في الذكرى الخامسة لتفجير المتنبي

من رماد الشارع نهضت عنقاء الثقافة العراقية

نهار المدى.. شارع وحياة

حسب الله يحيى

برؤية جديدة وفهم عميق ومؤشر صادق، وبعد عودة الحياة الى الشارع أقامت المدى في شارع المتنبي نهارها الخامس عشر.
نهار المدى الجديد.. تميز بافتتاح (بيت الثقافة والفنون) وقد ضم مكتبة عامة من إصدارات المدى، إلى جانب تحف فنية بغدادية وملتقى للمثقفين.
المكان جميل، والإرث الثقافي واضح الدلالة، والهدف سام بأهله وروّاده وعشاقه..
أحياه نهار الجمعة الأثير في هذا الشارع الذي يعز الكتب والكتّاب ويخصهم بمكان يلتقون به يوميا..
وبخاصة الجمعة السعيدة التي تحتفي بهم في شارع المتنبي هذا.
نهار الافتتاح.. بدا امتيازا واحتفاء بالمدى.. هذه المؤسسة التي باتت احد المعالم الحية للثقافة الوطنية التي شكل حضورها السابق في دمشق إبان السلطة السابقة، ثم جاءت إلى بغداد لتؤسس عطاء مضافا يعتز به الحبر واللون ويسمو به في نهار حقيقي أحيته المدى.. تحت عنوان (شارع وحياة).
لم يكن نهار المدى حافلا بفقرات الافتتاح التي تضمنت عرضا مسرحيا وآخر سينمائيا، وعزفا وغناء وكتبا جديدة.. حسب ؛ وإنما باحتفاء المدى بالثقافة والمثقفين، حتى خيل لنا أن كل معني بالثقافة.. قد حضر.
إذن.. سر نجاح هذه المؤسسة قائم على علاقاتها الوطيدة مع الأوساط الثقافية بكل رؤاها وألوانها وأطيافها.. حيث فتحت أبوابها للجميع من دون تمييز، ومن دون أن تتقاطع في خلاف مع احد.. وان اختلفت الخطابات التي تتعامل معها.. ذلك أن عمل المؤسسة الثقافية الناجحة، يكمن في انفتاحها على كل التيارات وكل المعطيات الفكرية والإبداعية، ذلك أنها مجتمعة.. هي التي تشكل العلامة المتميزة للثقافة الوطنية في العراق..
ومثل هذه التجارب الحية التي تحييها هذه المؤسسة التي تنظر إلى الثقافة والمثقفين بعيون مكبرة، واحترام جم، وانتباه دقيق.. هي التي يحيا بها المناخ الثقافي الذي نريد ونمني أنفسنا بتوسيع رقعته وامتداده إلى كل مدن العراق.. والى كل بقعة يتواجد فيها إنسان يسهم ويرتقي ويشارك ويتفاعل ويؤثر ويتأثر.. ذلك أن الإنسان هنا.. البذرة والحصاد معا والشجرة وثمارها والضفة والنهر معا؛ تشكل وجوداً وألقاً وعطاء..
ومثل هذا المدى الذي تحققه هذه المؤسسة، يهمنا جدا أن ترقى به جميع المؤسسات الثقافية المماثلة.. الرسمية والشعبية على حد سواء..
ذلك أن نموذج (المدى) بات يحتذى به وان يصار إلى ما يدعمه ويعززه ويكرره ويشيعه وينشره في كل مكان..
إن مديات الثقافة..علاقات إنسانية، تنهض بها ثقافات راقية وإشراقات لا اقل من نهارات المدى التي راحت تؤسس تقليدا.. نظل نعتز به وبأصحابه وبالقائمين عليه..
على أمل أن نجدد حضوره المشرق دائما..

المتنبي .. والمتنبي

منذ اللحظة الاولى بعد الكارثة الثقافية المدوية في شارع المتنبي، نهضت المدى بمسؤوليتها تجاه هذا الارث الثقافي.. فبعد اسبوع من هذا الحدث ووسط الركام ورماد الحرائق وبغية اعادة الحياة الذي هجره مرثاويه، نظمت المدى نهارا ثقافيا حضرته السيدة الاولى هيرو ابراهيم احمد تضمن فعاليات فنية وثقافية تليق باهمية الشارع الثقافية.. وفتحت ابواب دارها للنشر بخصومات كبيرة لاصحاب المكتبات بيستعيدوا مزاولة نشاطهم البخاري.. مثلنا اسهمت في اعانات مالية لمتضرري الانفجار.
وافتتح (بيت المدى الثقافي) ليباشر نشاطه الثقافي والفني من اجل ان تدب الحياة في (المتنبي)

كانت بعضاً من بلسم

توهمت العقول الملثمة أنها عندما زرعت الموت في قلب المتنبي الشارع قبل خمسة أعوام أصابت رئة الثقافة العراقية مقتلا. لكنها تناست ان الحبل السري لها يمتد الى حيث الأبجديات الأولى، إلى جذور تضرب في رحم الارض بعيدا.
يتربص الغدر مرة في (المتنبي) الشاعر فيصرخ (أنا الثريا)، وبعد ألف عام صرخ احفاده نحن الثريا.
بعد الفجيعة استنفر عشاقه الحالمون، لم يعقهم الموت عن تقليدهم الاسبوع في اللقاء في حضرة الشارع، ازاحوا الركام بحثا عن بقايا اوراق لم تنل منها نيران الموت.. واعتلى صاغة الكلمات جثة من حديد، ليتلوا ما تيسر من عذب الكلام، لا رثاء بل عهد على البقاء.
بعد الفجيعة كان لـ(المدى) دور في ان تنهض من بين رماد الشارع عنقاء الثقافة، وتلك رسالتها اصلا.. بلسمت جراح من كانوا في الاتون.. ولم تكتف بل حملت نهارها ليحط في قلب الشارع، عرضا مسرحيا، وأغاني، واحتفاء بعودة الحياة.. وشرعت أبواب بيتها المنتصب على بعد أمتار من حرائق الموت.
كانت (المدى) بعض بلسم للشارع، لأهله، لروّاده.. المتنبي بعد الكارثة، هو ليس قبله، ضاج بالحياة سعيد بوفاء محبيه، وسيبقى.

عـــلاء المفرجـي

ائتلاف شارع المتنبي: من سان فرانسيسكو حتى مقهى الشابندر

وحدهم الشعراء والكتاب والفنانون من ينبه الى بشاعة العنف وأخطاء الساسة ووحدهم من يتحدث عن الحب والأمل والجمال ومعاناة البشر وعن طريق الفن والأدب يلفتون الانتباه إلى ما حدث ويحدث من مآس في عالمنا. وهم أول من يدافع عن حرية الكلمة وقد يقدم بعضهم حياته ثمنا لكونه كاتبا أو صحفيا أو فنانا ويقف الكتاب والفنانون في وجه الحروب والاستبداد والإرهاب و لا يكتفون بالمواقف المحدودة الأثر في بلدانهم بل يتجاوزونها إلى إسهامات عالمية في القضايا التي تخص الحريات ومساندة ضحايا الإرهاب والقمع الفكري..

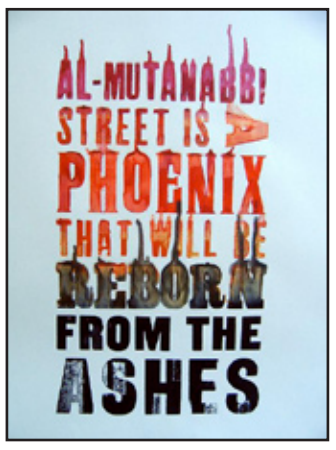

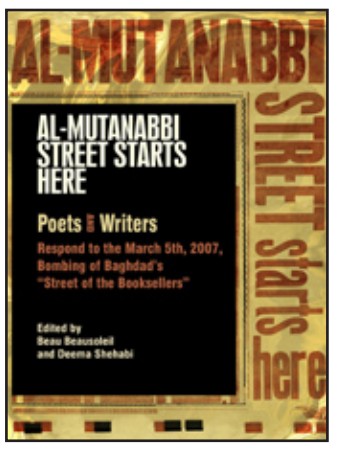

لطفيّة الدليمي

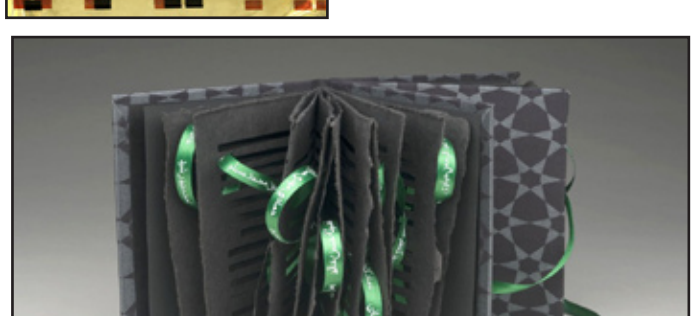

من مقر شركته المتخصصة ببيع الكتب في سان فرانسيسكو أطلق الشاعر الأمريكي بو بوسوليل مشروع ائتلاف المتنبي بعد حادثة التفجير في ٢٠٠٧، ثم اتسعت فعاليات المشروع لتغطي عددا من الولايات والجامعات الأميركية، كما امتدت أنشطته خلال السنوات الخمس إلى مدن وجامعات ومكتبات بريطانية وجامعات في بولندا ودول أخرى في أوروبا وشملت الأنشطة قراءات شعرية ومحاضرات ولقاءات فنية وإقامة معارض لفن إخراج الكتب، وشارك كتاب وفنانون وشعراء من أمريكا وايطاليا وبريطانيا واستراليا في معظم الفعاليات المكرسة لتذكير الناس بأهمية الكتب في عالمنا، وقد كنت من أوائل المنتمين للائتلاف وواكبت نشاطاته عبر المراسلات مع بو – واستخدم بوسوليل مقالتي كموضوع تعريفي بالمشروع ولا يزال يرسلها مع كل دعوة إلى الأشخاص والجامعات، كما شاركت الكاتبة الإيرانية آزر نفيسي بمحاضرة في فعاليات شارع المتنبي تحدثت فيها عن العراق وأهمية أن نعرف كل شعب من تاريخه وثقافته وليس من خلال السياسة، وقالت إن استذكارنا لشارع المتنبي يعني أيضا احتفاءنا بالحياة وأننا بالفن والأدب نستطيع تحقيق المساواة بين البشر.
وفي الذكرى الخامسة لتفجير شارع الكتب الذي صار رمزا عالميا للنضال من اجل الكلمة الحرة– تقام اليوم وبالاشتراك بين مركز دراسات الشرق الأدنى ومكتبة باول فعاليات موسعة في لوس أنجلس وسان فرانسيسكو للاحتفاء بمشروع المتنبي وإعادة الاعتبار لأهمية الكتب في حياتنا وستبدأ الأمسية في الساعة ٧ مساء، ٥ آذار بافتتاح معرض النشرات وفن الكتب وأغلفة الكتب التي أسهم في إبداعها فنانو طباعة عالميون وكتاب وستقدم قراءات مستلهمة من الحدث ويشارك في القراءات: ديما هلال، جين هوفر، ايلين ليبكين عفاف ناشف، جيم ناتال، ارام سارويان، انيت ستراندبرغ وشولي وولبي وبوسوليل وسوف تقدم مكتبة باول عرضا لفيلم (شمعة من اجل مقهى الشابندر) لمخرجه عماد علي من مدرسة بغداد للسينما..
ومن جانب آخر ستقام فعاليات في جامعة نبراسكا يشارك فيها قسم الفن وتاريخ الفن وقسم اللغة الانكليزية وكذلك أساتذة فنون وطلبة وشعراء وكتاب – تقول إحدى المشاركات طالبات من جامعة نبراسكا:
– أؤمن بأن الفن والأدب يمتلكان قوة هائلة للتعبير عن مشكلات عالمنا وإنني إذ اشترك بفعالية (شارع المتنبي) فمن اجل أن أبرهن عمليا على هذا الإيمان بقوة الفن والكتاب، وقد ألهمتنا أستاذة فن الكتاب كارين كونك أن نستخدم التقنيات التي تعلمناها في دروسها لنبتكر أعمالا تعبّر بشكل بارع عما حدث في يوم ٥ آذار، في قلب بغداد الثقافي، وسوف نقوم بإحياء ذكرى ضحايا شارع المتنبي وسيتحدث المشاركون عن حرية الكلمة ودورها في شفاء الروح الإنسانية وبالتزامن تقام فعاليات في مدن بريستول ولندن واكستر في بريطانيا.
أما فعالية مدينة لنكولن فسوف تكرس لإحياء ذكرى شهداء المتنبي وتتضامن – عن طريق الأصوات الشجاعة– مع ضحايا الأحداث المأساوية في عالمنا،وسوف يجري تكريم أسماء الضحايا عبر الشعر والفن ويتزامن مع هذه الفعاليات قراءات ومعارض فنية في بوسطن ومدينة اكستر البريطانية وقراءات ومعرض في مكتبة ويستمنستر في لندن وفعاليات أخرى في دبلن تمثل جميعها نشاط الجهد البريطاني المساهم في المشروع..
في رسالته الأخيرة لي – يتحدث بو بوسوليل بحزن عميق عن الصحفي الراحل (انطوني شديد) الذي توفي في سوريا قبل أيام، ويقول (كان من أهم المساندين لمشروعنا وكان يتحدث عن أهمية هذا المشروع ويردد دائما: بو سنذهب معا إلى بغداد ونحتسي الشاي على ضفاف دجلة لنحتفل أخيرا بوصول معرضنا الشامل إلى المكتبة الوطنية في بغداد ويضيف بو:لقد كان شديد يحب بغداد وشارع المتنبي وهو رجل شجاع لا يكتب عن القادة بل عن عامة الناس الذين يلتقيهم في الشارع. وقد كتب مقالته عن شارع المتنبي عندما كان مراسلا في بغداد وستظهر مقالته في الانطولوجيا مع مقالة لطفية الدليمي ومحاضرة الكاتبة الإيرانية آزر نفيسي إلى جانب الشعراء سارة براوننغ ومارك ايبيلي وتوماس كريستنسن ومقالة موسى الناصري، وسوف أقرأ رسالته لي في الاحتفالية بقلب يتصدع حزنا)، أما عن المعرض الشامل فيخبرنا بو:
(معرض شارع المتنبي الذي يشارك فيه ٢٦٠ فنانا – وهو رقم رمزي يمثل ضعف عدد الضحايا والمصابين في تفجير شارع المتنبي الذين بلغ عددهم نحو ١٣٠ قتيلا وجريحا)، سينتقل إلى مدن عديدة في العالم وهو يضم مجموعة تتكون من ١٣٠ عملا فنيا، استخدمت فيها قصائد ونصوص، بشكل فني أبدعها فنانون عالميون تضامنا مع الثقافة العراقية وحرية الكلمة وسيحط المعرض رحاله أخيرا في المكتبة الوطنية ببغداد وستهدى نسخ من بعض الأعمال الفنية الى المكتبة الوطنية العراقية بينما تقدم مردودات المعارض وبيع اللوحات إلى منظمة (أطباء بلا حدود) دعماً لجهودها الإنسانية.